



مدينة المُنكَب في العصر الأندلسي، دراسة في التاريخ الحضاري

(92 - 895هـ / 711 - 1489م)

عامر أحمد القبيج

كلية العلوم الإنسانية - جامعة النجاح الوطنية

نابلس - فلسطين

تاريخ القبول: 2019-10-10

تاريخ الاستلام: 2019-08-04

ملخص البحث:

تقع مدينة المُنكَب على ساحل البحر المتوسط في أقصى جنوب الأندلس، وتوفرت فيها مقومات عديدة مكنتها من القيام بدورٍ سياسيٍّ وحضاريٍّ مهمٍّ في مسيرة التاريخ الأندلسي. وتأتي هذه الدراسة لتتناول الجوانب الحضارية والثقافية؛ فرصت تطوُّرها الحضري وتحديث عن مرافقها العمرانية كالقلعة والقصبة والأسوار والأبراج والمسجد والمرسى، وتطرقت إلى اقتصادها، وتنوع مزارعها التي اشتملت على مختلف الأصناف المروية والديمية. ووقفت على نشاطها التجاري كأحد أهم مراكز التجارة على البحر المتوسط، ورصدت إسهاماتها في الحركة العلمية الأندلسية من خلال فضائها وعلمائها وطلبتها.

الكلمات الدالة: المُنكَب، الأندلس، الحضارة، العمارة، الزراعة والتجارة.



المقدمة جغرافية:

تقع مدينة المُنكَب في أقصى جنوبي بلاد الأندلس، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فوق سفوح التلال الجنوبية لجبال الثلج (Sierra Nevada) (Lopez and Perez, 2012: 94)⁽¹⁾، في منتصف المسافة تقريباً بين مدينتي المرية⁽²⁾ شرقاً ومالقة⁽³⁾ غرباً؛ وتبعد المُنكَب عن المرية مائة ميل على البحر، وعن مالقة ثمانين (الإدريسي، 2002: 570؛ أرسلان، 1936: 1 / 129). ومن أقرب المواضع المأهولة منها؛ بلدة شلوبينية⁽⁴⁾ الساحلية الواقعة شرقيها (القلقشندي، 1987: 5 / 211)، وقُدِّرَت المسافة بينهما بثمانية أميال في البحر، ومن المُنكَب إلى قرية شاط⁽⁵⁾ اثنا عشر ميلاً (الإدريسي، 2002: 564). وتبعد المُنكَب عن مدينة غرناطة أربعين ميلاً إلى الجنوب الغربي من الثانية (الحموي، 1977: 5 / 216). ومن أبرز مدن بلاد المغرب المقابلة لها؛ مدينة المزمة الواقعة على بعد مائتي ميل إلى الشرق من مدينة سبتة في شمال المغرب الأقصى (القلقشندي، 1987: 5 / 167).

وللوصول إلى المُنكَب انطلاقاً من مدينة مالقة؛ يسلك المسافر الطريق المؤدي إلى مدينة المرية، وهو طريق ضيق متعرّج، يجري على مقربة من البحر، في أحضان هضاب ومرتفعات صخرية يتراوح ارتفاعها ما بين أربعين وخمسين متراً عن سطح البحر، وأول البلدات الكبيرة في هذا الاتجاه هي بلدة نيرخا (Nerja)⁽⁶⁾، ومن بعدها يخترق الطريق الهضاب شرقاً حتى الوصول إلى المُنكَب (عنان، الأثار، 1997: 258). ويتميز الساحل المتاخم للمدن الأندلسية الجنوبية بالتواصل، باستثناء المناطق التي تصب فيها الأنهار في البحر المتوسط (Perez, 2012: 148).

- (1) تسمى في المصادر الإسلامية بجبال شُلَّير، التي تصل حدودها الجنوبية إلى البحر المتوسط. (الحميري، 1984: 343).
- (2) المرية: تقع في أقصى جنوب شرق الأندلس، على البحر، وبينها وبين غرناطة مسير ثلاثة أيام، وتحدها شلوبينية من ناحية الغرب، وتتبع لها حصون وقرى كثيرة، وبها جامع بديع ودار صناعة للسفن، وتكثر حولها الأشجار المثمرة. (العمري، 2010: 4 / 122 - 123).
- (3) مالقة: تقع في أقصى جنوب الأندلس، على البحر، لها ربحان، وبها دار صناعة للسفن، واشتهرت بالصناعات الجلدية، والحديدية كالكسكاكين والمقصات، والفخارية، كما اشتهرت بكثرة الفواكه كالتين واللوز والعنب. (العمري، 2010: 4 / 124).
- (4) شلوبينية: شلوبين، أو شلوبانية، تقع غرب مدينة المرية. اشتهرت بزراعة قصب السكر، وبها حصن منبع، وخصّص لإرسال من بغضب عليه السلطان من أقاربه. (العمري، 2010: 4 / 123 - 124؛ عنان، الأثار، 1997: 262).
- (5) شاط: قرية ومرسى عند مصب نهر شاط في البحر المتوسط إلى الغرب من المُنكَب، في المكان المعروف بلاس كاستيلاس (Las Castillas)، ويمر هذا النهر بحصن شاط الذي بني على مرتفع صخري يدعى في المصادر الإسبانية بينون دي لوس كاستيخوس (Penon de los Castillejos)، على بعد ستة أميال شمال المنكَب. (Ayuntamiento, 2013: 39 - 40).
- (6) نيرخا: يُعتقد أنها قرية قلش الواقعة على ساحل البحر المتوسط بين المنكَب ومالقة، وهي كثيرة العنب والتين والفواكه. (العمري، 2010: 4 / 124).

وتقع المنطقة المأهولة في مدينة المُنكَب بين خليجين متجاورين، وتحدها الجبال من الناحيتين الشرقية والشمالية، وتشرف عليها (فاخاردو والتعريزي، 2012: 34؛ عنان، الآثار، 1997: 258، 260). وفي شرقها يجري نهرٌ يصبُّ في البحر (الحميري، 1984: 548)، وهو نهر بيردي (Lopez and Perez, 2012: 84) (Verde)، الذي ينبع من جبال شلير (ابن الخطيب، معيار، 2002: 96)، وفي غربها نهر شياط ومرساه، وتكثر في ساحلها الخلجان الصَّغيرة (عنان، الآثار، 1997: 258). وتعد المُنكَب من المدن القديمة في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث أُنشئت خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد كمستعمرة فينيقية باسم سكسي (Sexi)، وأطلق عليها الرومان اسم سكسي فيرموم يوليوم (Sexi Fir- mum Lulium)، تخليداً لذكرى يوليوس قيصر (Lopez and Perez, 2012: 85)، ولا يُعرف من هو يوليوس قيصر المقصود هنا، إن كان الامبراطور الذي حكم من 49 - 44 ق.م أم ابنه بالتبني الذي حكم من 27 ق.م - 14م، الذي يحمل الاسم ذاته.

وعندما فتح المسلمون الأندلس في نهاية القرن الأول الهجري/بداية الثامن الميلادي أطلقوا عليها المُنكَب، بالضم ثم الفتح وتشديد الكاف وفتحها وباء موحدة، من نكبت الشيء فهو منكَبٌ، كأنك تعطيه منكبك (الحموي، 1977: 216 / 5)، وهنا تأتي بمعنى الانحراف عن الشيء والابتعاد عنه، فيقال: نكَبَ عن الطريق، ونكَبَ وتَنكَبَ: عدل عنه وابتعد. ونكَبَ فلانٌ عن الصواب: عدل عنه ومال. وقامة نكباء: مائلة. ويقال: نكَبَ الإناء تنكيباً: إذا أماله وكبَّه. وتَنكَبَ عن وجهي: تنحَّ عنه (ابن منظور، 1414هـ: 1 / 770، 771)، وينسجم هذا مع ذكره ابن الخطيب: «إلا أن اسمها مظنةٌ طيرةٌ تُسْتَفَّ، فالتنكيب عنها يؤتف» (ابن الخطيب، معيار، 2002: 96)، أي يبتدىء، وأما الطيرة فتعني: الشؤم، والشنْفُ يعني: البغض الشديد (ابن منظور، 1414هـ: 4 / 512، 9 / 183)، مما يوجب الميل والابتعاد والهجر. وربما أطلق عليها هذا الاسم كنايةً عن موقعها الجغرافي وطبيعة تضاريسه، فالمَنكَب هو: مجتمع رأس الكتف والعضد في أعلى الجسم، ومناكب الأرض: جبالها. والمُنكَب من الأرض: المرتفع (ابن منظور، 1414هـ: 1 / 771، 772)، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) (الملك: 15)، أي في مواضعها المُرتفعة (الدرويش، 1993: 10 / 152)، وقيل أن «المُنكَب» اسمٌ عربيٌّ يعني: الحصن المرتفع (ابن الخطيب، خطرة، 2003: 77). ومن النماذج المشابهة حصن يحمل الاسم نفسه، بناه المغاربة عام 845هـ / 1441م فوق أنقاض قلعة سانتا كروت (Santa Cruz de Aguer) البرتغالية بالقرب من أغادير على مُرتفعٍ ساحليٍّ أطلسي في أقصى جنوب غرب بلاد المغرب الأقصى، ومما يلاحظ أن كلا الاسمين مصدرهما التشابه الجغرافي، ما يُشير على الأغلب أن المُنكَب قد سميت بهذا الاسم كنايةً عن ارتفاعها وعلو موضعها بالمقارنة مع محيطها الساحلي. وتسمى اليوم المونبخار (Almunecar)، اشتقاقاً من الاسم العربي (فاخاردو والتعريزي، 2012: 54، 55، 56).

ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى فتح المُنكَب، ومن المرجح أن تكون قد فتحت خلال المراحل الأولى من الفتح الإسلامي لإبيريا، كما أجمعت عن التطرق إلى العناصر السكانية التي استقرت بها، ومن المعروف أن نواة المجتمع الأندلسي قد تشكلت من المجاهدين الأوائل الذين دخلوا الأندلس ضمن أفواج متتابعة، ابتداءً من جيش طارق بن زياد (ت. 101 هـ / 720 م) عام 92 هـ / 711 م، وكان معظمه من البربر، وجيش موسى بن نصير (ت. 97 هـ / 716 م) عام 93 هـ / 712 م الذي شكّل العرب فيه العنصر الغالب، ثمّ العناصر التي عبرت خلال السنوات القليلة اللاحقة (للاطلاع على تفاصيل حملتي طارق وموسى والحملات التي تلتها؛ انظر: ابن القوطية، 1989: 33 - 44؛ مجهول: أخبار 1989: 16 - 49). وعُرف الفاتحون الأوائل الذين دخلوا مع طارق وموسى بالبلديين، أي أنهم أهل البلاد وأصحابها ومالكوها، لتحملهم أعباء الفتح ومشقاته، وعُرف من تلاهم بالشاميين (خيرو، 2003: 74). وانتشر المسلمون في الأراضي المفتوحة، وتركز استقرارهم على طول خطوط الفتح الأولى، وبخاصة في المناطق التي توفرت فيها الأراضي الخصبة والمياه، كما فضّلت العديد من العناصر البربرية الاستقرار في المناطق الجبلية، انسجاماً مع طبيعة بيئتهم الأصلية في بلاد المغرب (خيرو، 2003: 77)، وما أن استقرت أعمال الفتح حتى تكوّن المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والموالي. وبعد اضطرام نار الفتنة عقب انهيار الدولة الأموية في الأندلس؛ أصبح البربر الوافدون من بلاد المغرب عنصراً بارزاً في المناطق الجنوبية، وازداد عددهم خلال عصري المرابطين (454 - 541 هـ / 1062 - 1146 م) والموحدين (541 - 668 هـ / 1146 - 1269 م). ولما أخذت القواعد الشرقية والوسطى تسقط بيد الإسبان هرع إلى المدن الجنوبية الكثير من الأسر المسلمة، وبخاصة منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فاصطبغت باللون البربري والعربي والمولدي والمُسْتَعْرَبِي (خطاب، 2003: 115 - 116)⁽¹⁾. ومن الناحية الإدارية؛ عدت المصادر الإسلامية مدينة المُنكَب من عمل كورة البيرة الذي ضم أيضاً غير مدينة إلى جانب غرناطة، فضلاً عن عدد كبير من الحصون (الإدريسي، 2002: 2 / 537؛ الحموي، 1977: 5 / 216؛ أرسلان، 1936: 1 / 75)، ثم أصبحت المدينة فيما بعد تتبع إقليم غرناطة (ابن الخطيب، للمحة، 1347 هـ: 19).

مظاهر الحضارة العمرانية في مدينة المُنكَب

اعتمدت الدراسات الحديثة حول معالم المُنكَب العمرانية في الغالب على عمليات المسح والتنقيب الأثري، وعلى السجلات الإسبانية التي وثقت الأراضي والممتلكات الثابتة

(1) المولدون: جيل نشأ عن مصاهرة العرب والبربر للمسيحيين. (سالم، 1999: 128). المستعربون: الإسبان الذين ظلوا على دينهم وعاشوا في التجمعات السكانية الإسلامية، وتعلموا العربية وتعاملوا بها، وكان لهم رئيس يسمى القومس، وقاض يسمى قاضي العجم. (الحماد، 1996: 165).



بعد سقوط المدينة، بهدف توزيعها على السكان الجدد، وهي وثائق ذات طابع اقتصادي مالي ضريبي (Perez, 2012: 149)، وعلى الرغم من ذلك؛ أفادت أن معظم أحياء المدينة القديمة كانت على سطح تل سان ميغيل (San Miguel)، حيث حط المسلمون رحالهم في الفترات الأولى (Lopez and Perez, 2012: 84)، وكان التل حينذاك يعاني من الهجر وقلة السكان (Perez, 2012: 151)، وأما في العصر الإسلامي فأصبح واحداً من أهم الأماكن المأهولة، معتمداً في نمطه العمراني على نظام التخطيط العمراني الإسلامي، الذي ينطلق من الوسط، حيث الجامع والقصر والقلعة، وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، أي خلال عصر الخلافة وما تلاه، بدأت المدينة تتمتع بواقع عمراني جديد بعد أن بُنيت أسوارها باستخدام الطين المرصوص والحجارة، وتم تدعيمها بأبراج مصمتة مربعة (فاخاردو والتعريزي، 2012: 132، 133 - 134، 149). واشتملت على ثلاثة أبواب: باب بلش مألقة في الغرب، وباب غرناطة في الشمال، وباب البحر في الجنوب (Ayuntamiento, 2013: 36).

وابتداء من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أصبحت المُنكَب مدينة متكاملة أكثر من كونها حصن أو مرسى، وفي فترة حكم بني نصر اتسع نطاق تمددها العمراني بسبب الزيادة التي طرأت على عدد السكان، الذين ضاق بهم القسم العلوي من تل سان ميغل، فحصل تمدد نحو الشمال والشرق، مما جعل من الضرورة بمكان بناء سور آخر (Ayuntamiento, 2013: 35 - 36)، وعندما سيطر الإسبان على مدينة المُنكَب عام 895هـ / 1489م كانت تشغل ثلاثة من التلال، فضلاً عن ربيضين خارجيين تابعين لها (فاخاردو والتعريزي، 2012: 134، 219). وفضلاً عن الأحياء الإسلامية، فقد اشتملت المدينة على حي خاص باليهود، مغلق ومعزول عن باقي أجزاء المدينة، بمحاذاة باب البحر، وفيه كنيسهم (فاخاردو والتعريزي، 2012: 28)، ويبدو أن وجوده بالقرب من باب البحر مرتبط بنشاطهم التجاري وما يعني ذلك من أهمية وفائدة للاقتصاد الإسلامي (Ayuntamiento, 2013: 36). وأما مقابر المدينة فاثنتان؛ إسلامية في حوض نهر بيردي بالقرب من باب غرناطة، ويهودية في حوض نهر سيكو غربي المدينة، بالقرب من باب بلش (Perez, 2012: 53).

واحتوت مدينة المُنكَب على العديد من المعالم الأثرية الفينيقية والرومانية، وبخاصة تلك العائدة إلى حقبة ما بعد هزيمة القرطاجنيين في الحرب البونيقية الثانية (Lopez and Perez, 2012: 84)، وتطرفت المصادر الإسلامية إلى بعضها، كالعقود والقناطر والسواقي والقنوات والأحواض المائية، فقال العذري (ت. 478هـ / 1085م): «وفي المُنكَب حصن قديم وهو منيع جداً، وفيه آثار لأول كثيرة، وهنالك أثر ساقية قد استجلبت إلى الحصن، وبقرب الحصن من ناحية الشمال صنم مبني بالحجارة والجص متقن البناء، يكون ارتفاعه



أكثر من مائة ذراع، كان الماء المجلوب إلى الحصن يتنفس في أعلاه وينزل إلى الأرض، ثم يذهب إلى الحصن، فيصعد بقدر ارتفاع الصنم، وأثر ذلك بين فيه إلى يومنا هذا» (العذري، د. ت: 90).

وقال الإدريسي «وفي وسطها بناء مربع قائم كالصنم أسفله واسع وأعلاه ضيق، به حفيران [حفرتين] من جانبيه، متصلان من أسفله إلى أعلاه، وبإزائه من الناحية الواحدة في الأرض حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد، فيصب ماؤها في ذلك الحوض، ويذكر أهل المعرفة من أهل المُنكَب أن ذلك الماء كان يصعد إلى أعلى المنار وينزل من الناحية الأخرى، فيجري هناك إلى رحي صغيرة كانت وبقي أثرها الآن، على جبل مطل على البحر، ولا يُدرى المراد بذلك ما كان» (الإدريسي، 2002: 564 / 2). وعن هذا المعلم العجيب قيل: «الأثر المنبئ عن كان وكان، كأنه مبرد واقف، أو عمود في يد مثاقف، قد أخذ من الدهر الأمان، وتشبه بصرح هامان، وأرهفت جوانبه بالصخر المنحوت، وكاد أن يصل ما بين الحوت والحوت»، يعني بالحوت الأول: السمك، وبالأخر: النجم، كناية عن عظم ارتفاع هذا المعلم (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94). وأما الحميري فقال: «وبقرب حصن المُنكَب من ناحية الشمال ديماس عظيم، مبنى من حجارة، مربع الأسفل محدد الأعلى، ارتفاعه نحو مائة ذراع، في رأسه منفس للماء المجلوب إليها، وقد نحت في عرض جهة الديماس الجنوبية من أعلاه إلى أسفله مصب للماء، حتى وصل إلى الأرض فدل أن الماء كان مجلوباً من موضع هو أرفع من هذا الصنم». وأضاف مقطعاً آخر حاول من خلاله شرح معالم هذا الأثر والوقوف على طبيعة عمله ووظيفته (الحميري، 1984: 548 - 549).

وفي قراءة تحليلية لما جاء في هذه النصوص؛ يتضح مما ورد لدى العذري أن «الصنم» الذي ذكره وبالغ في تقدير ارتفاعه، هو جزء من النظام المائي الذي كان يزود حصن سان ميغل بالمياه من الخزان الموجود على تل الكنيسة، حيث كان الماء الهابط منه يجد طريقه للصعود إلى تل سان ميغل عن طريق قناة مهمتها نقل الماء إلى القلعة، مما يعني أن مهمة «الصنم» تكمن في العمل على الوصل بين الماء القادم من تل الكنيسة وبين نقطة هبوطه إلى القلعة، إذن فإن الأمر يتعلق بنظام مائي كانت وظيفته تزويد المدينة بالماء، ويبدو أن العذري لم يكن على دراية كافية بماهيته. وأما الإدريسي فظهر أكثر قدرة على استيعاب الأمر حين وصف سير الماء من أوله إلى آخره، مستخدماً معلومات قدّمها له سكان المدينة، لكنه ينتهي بإعلان جهله بالغاية التي أنشئ من أجلها هذا النظام ملمحاً بأن الغرض من بنائه غير واضح. وجاء النصّ التوضيحي الذي أضافه الحميري مكرراً لما أورده الإدريسي، إلا أننا نجد بعض الأمور الجديدة في نصوص العذري؛ أولها أنها تبرز وجود قناتين مائيتين كانتا تجوبان البناء من أعلاه إلى أسفله، كما أشارت هذه النصوص



بشكل واضح إلى عملية سوق الماء حتى يصل ليُخزن في حوض، بفضل قناة الماء التي ظهر منها قسمان مقنطران، وثانيها هو ذِكْرُ الرَّحَى (فاخاردو والتعريزي، 2012: 83، 86 - 87). ويبدو أن مسلمي الأندلس قد استفادوا من هذه التقنية، وبخاصة إذا ما علمنا أن الملك الغرناطي الغالب بالله محمد الأول بن الأحمر (635 - 671هـ / 1238 - 1273م)⁽¹⁾ كان قد أمر ببناء سد على نهر حدره المار بغرناطة، لُتسحب منه المياه وتُرفع إلى قصور الحمراء بواسطة السَّواقي (الذنون، 1988: 41).

وفي الطرف الجنوبي من المدينة القديمة تقع قلعة المُنكَب، وتشغل النتوء الذي يتوغل في البحر (عنان، الآثار، 1997: 260؛ فاخاردو والتعريزي، 2012: 160)، وعُدَّت من أكثر قلاع الأندلس وحصونها قوة ومنعة (الحميري، 1984: 548)، شُيِّدت من الخرسانة والطين المرصوص والحجارة (فاخاردو والتعريزي، 2012: 169)، وتشير أطلالها المتناثرة أنها كانت كثيرة الضلوع والمنحنيات، ولها لسان يمتد من أسفلها حتى شاطئ البحر (عنان، الآثار، 1997: 260)، ويحيط بها سور مستطيل تم تعديله ليتكيف مع تضاريس التل، وكانت أبواب السور تقضي إلى ساحة القلعة (فاخاردو والتعريزي، 2012: 49 - 50)، التي اشتملت جدرانها على أحد عشر برجاً مربعاً (Perez, 2012: 150)، أهمها برج التشرفيات النصري؛ البرج الرئيسي الذي يحرس بوابة القلعة (فاخاردو والتعريزي، 2012: 165)، واستخدمت هذه الأبراج لأغراض دفاعية، ولإطلاق إشارات الإعلام والتحذير والتواصل مع الجهات الأخرى بواسطة النار ليلاً والدخان نهاراً، ومن خلالها يمكن السيطرة على المناطق المحيطة وتلك المحاذية للبحر (Perez, 2012: 151).

وللقلعة طابق سفلي، وتدل الأطلال والمباني المهذَّمة أنها كانت تشغل مساحة كبيرة ضمَّت العديد من المرافق، وتقوم وراء القلعة من الناحية الجنوبية ربوة عليها دروب ومسالك ضيقة يبدو أنها من آثار خطط المدينة الأندلسية القديمة، وفي الفترات اللاحقة للحكم الإسلامي بنيت داخل القلعة كنيسة صغيرة، وحُوِّلت الطاقات الصغيرة في أسوارها من الداخل إلى أماكن لوضع اللوحات المقدسة والأشياء التذكارية (عنان، الآثار، 1997: 260). وأما القصبه فهي جزء من قلعة المُنكَب، وتقع في الجزء العلوي منها، ويعود تاريخ بنائها إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، وأحيطت بسور مدعَّم بأبراج مربعة بنيت من الطين المرصوص المدعم بالحجارة، ووضع لكل برج ركائز حجرية في زواياه (فاخاردو والتعريزي، 2012: 49، 138 - 139)، ويرجَّح أن يكون هذا السور من عمل ملوك مملكة غرناطة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع

(1) الغالب بالله: أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ابن الأحمر الخزرجي الأنصاري، يعود أصله إلى أرجونة من أعمال قرطبة، اعتلى عرش غرناطة بعد وفاة منافسه محمد بن يوسف بن هود عام 635هـ / 1238م، وقضى عهده في مواجهة الإسبان وأصهاره بني أشقيلولة، وتوفي عام 671هـ / 1273م. (حاتمة، 2000: 562 - 564).



عشر والخامس عشر الميلاديين (5: 2013, Ayuntamiento)، وكان لسور القصبه بوابة إسلامية معقودة بعقد عربي تفضي إلى طريق يخترق المدينة ليربطها مع المرسى الواقع في الناحية الجنوبية الشرقية (عنان، الآثار، 1997: 260؛ فاخاردو والتعريزي، 2012: 126). ومثلت القصبه أحد أهم خطوط الدفاع عن القلعة والمدينة، وبخاصة في العصر النصري (150: 2012, Perez).

وأما بخصوص منظومة الأبراج والرباطات الدفاعية الخارجية؛ فيمكن القول أن مدينة المُنكَب قد اشتركت مع كل من قلعتي شاط ومشكريل⁽¹⁾، فضلاً عن شلوبينة، في تكوين منظومة دفاعية خارجية أدت دوراً مهماً في حماية القطاع الجنوبي الأندلسي، وعُدت قلعة شاط فيها بمثابة الرأس (فاخاردو والتعريزي، 2012: 36، 42)؛ التي يُمكن من قمتها رؤية الساحل بين المُنكَب ونيرخا، ولم يكن بالإمكان السيطرة على المنطقة إلا بعد إخضاعها (41: 2013, Ayuntamiento). ومنذ القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بدأت مكانة قلعة شاط الجبلية وقيمتها الدفاعية عن الساحل بالانحطاط، لينتقل الثقل الدفاعي إلى المُنكَب والمناطق الساحلية (Ayuntamiento, 40: 2013)، بسبب التغيرات التي حصلت في الأوضاع السياسية وحالة التطور والنمو التي طرأت على البنية العمرانية والسكانية في المناطق الجنوبية، مما فرض واقعاً عسكرياً جديداً ليس في داخل مدن الجنوب وتجمعاته السكانية وحسب، بل في محيطها أيضاً؛ حيث بُنيت الرباطات وأبراج المراقبة العسكرية الإسلامية في المناطق العالية في محيط مدينة المُنكَب شرقاً وغرباً، وعلى طول الساحل الممتد حتى مدينة مالقة، وبخاصة في عصر ملوك مملكة غرناطة، الذين عملوا على تعزيز النظام الدفاعي للقطاع الجنوبي الأندلسي (عنان، الآثار، 1997: 260). وبسبب كثرة هذه الرباطات والأبراج؛ فقد تكونت طبقة من الصالحين الذي كرسوا حياتهم للدفاع عن المدن الأندلسية الجنوبية وجهاد الأعداء (العبادي وسالم، د. ت: 2 / 41).

ومن أهم أبراج مدينة المُنكَب البرج المسمى باسمها فوق تلّ على الضفة اليسرى لنهر بيردي، ويفصله عن المُنكَب وادي النهر الخصب، وهو بناء أسطواني حجري مجصص له مدخل من ناحية الشمال، بابه من الطوب، وفي أعلاه قوس منخفض، ثم البرج الذي يسميه الإسبان برج تيسوريو (Torre de Tesorillo) المطل على الشاطئ بين المُنكَب وتراماي (Taramay) الواقعة إلى الشمال الشرقي منها، وبني في الفترة النصرية على غرار النمط الإنشائي لأبراج قلعة المُنكَب (57 - 56: 2013, Ayuntamiento). وكذلك برج الراهب القائم على لسان داخل البحر، وبرج آخر يشرف على الساحل في ناحية

(1) مشكريل: تبعد عن مدينة المنكب مسافة قصيرة، وهي مرتفع مهم قائم بين مجريي نهري بيردي وسيكو، على الضفة اليمنى من الأول. (فاخاردو والتعريزي، 2012: 37، 77).



الشرق (عنان، الآثار، 1997: 260)، وإلى الغرب من قلعة المُنكَب وُجد رباط إسلامي سمَّاه الإسبان رابيتا دي ثافرا (Ayuntamiento, 2013: 56). ومع أن معظم هذه الأبراج كان اسطوانياً وفق النمط الإسلامي الشائع؛ فإن بعضها كان مربعاً أو متعدّد الأضلاع، ويبلغ متوسط قطرها أربعة أمتار ونصف، وارتفاعها تسعة أمتار ونصف، شُيِّدت من الحجارة والجير، ولها دعائم خشبية، وتعلوها غرفة، وتمثلت وظيفتها في المراقبة وإصدار الإشارات إلى القصبات والقلاع المعدة للدفاع، وإبلاغها باقتراب سفن الأعداء (54 - 53: Ayuntamiento, 2013)، فتستعد الحاميات المرابطة وتتأهب لملاقاة العدو براً أو بحراً (العبادي وسالم، د. ت: 2 / 41)، مما أكسب مدينة المُنكَب والمناطق المحيطة حصانة من البر والبحر، وجعلها بمأمن من الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها المواضع الأخرى الواقعة في السهل.

ومن ناحية أخرى؛ أشارت المصادر التاريخية باقتضاب شديد إلى احتواء المدينة على جامع كبير (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94؛ الحميري، 1984: 548؛ عنان، الآثار، 1997: 261)، شأنها في ذلك شأن سائر المدن الإسلامية، وذلك في طرف الربوة الشمالي، قبالة الحصن، على بعد نحو أربع مئة متر منه، وبعد سقوطها بيد القشتاليين في المحرم من 895هـ/ديسمبر 1489م بنيت على أنقاضه كنيسة كبيرة على الطراز القوطي (عنان، الآثار، 1997: 260 - 261)، سميت حينذاك بسانتا ماريا (Santa Maria)، وتعرف اليوم بكنيسة لا إنكارناثيون (la Encarnacion) بالقرب من ساحة الدستور (la Constitucion)، وهناك إشارات لوجود آثار جامع آخر ومرافق صحية كالحمامات بالقرب من باب البحر (فاخاردو والتعريزي، 2012: 127، 129، 135). ومما يدعم هذا القول أن الحمامات في المدينة الإسلامية عادة ما كانت تبنى بالقرب من المساجد والفنادق والمراكز التجارية الساحلية والداخلية، لتوفير سبل النظافة والطهارة (الحماد، 1996: 160). وأما قصر الحكم؛ فاكتمل ابن الخطيب بالإشارة إليه بالقول «والقصر المفتوح الطيقان، المحكم الإتيقان» (ابن الخطيب، معيار، 2002: 94). ويفهم من النص أن القصر قد بني في مكان خارج القلعة، وبخاصة أنه لم يُعثر داخلها على آثار لوجوده (فاخاردو والتعريزي، 2012: 106). ومن ناحية أخرى؛ أشارت المصادر الإسلامية إلى وجود دار لصناعة السفن (العمرى، 2010: 4 / 124؛ ابن الخطيب، معيار، 2002: 94؛ القلقشندي، 1987: 5 / 211)، ويعتقد أنها كانت في مرسى المُنكَب، بالقرب من مصب نهر بيردي شرقي المدينة (الحميري، 1984: 548؛ فاخاردو والتعريزي، 2012: 123)، ولكنها لم تتطرق إلى هيتها ونشاطها. ومن الجدير بالذكر أن صناعة السفن في الموانئ الأندلسية الجنوبية قد ازدهرت بسبب توفر المواد الأولية وبخاصة الأخشاب، نظراً لغنى جبالها بالأشجار، وبخاصة الصنوبر (العبادي وسالم، د. ت: 57؛ مصطفى، 2011: 68 - 69). ومن ناحية أخرى فقد شكلت دار الصناعة هذه رافداً مهماً لأسطول المُنكَب، وممن اشتهروا في قيادته ابن سلبطور الهاشمي (ت).



755هـ⁽¹⁾، الذي ناب في القيادة البحرية عن خاله أبي علي الرنداحي⁽²⁾ لفترة قصيرة، ثم ما لبث أن رحل إلى بلاد المغرب الأقصى، وتوفي بمراكش⁽³⁾ (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 2 / 360، 364).

الزراعة في المُنكَب

وصفت المُنكَب في المصادر الإسلامية أنها «مدينة حسنة» (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ الحميري، 1084: 548)، وعادة ما يطلق هذا الوصف على المدن العامرة بالخيرات، إلا أن هذه المصادر بدت فقيرة بالمعلومات حول أوضاعها الزراعية والتجارية، واكتفت بإشارات مختصرة. فأما ما يخص أحوالها الزراعية؛ تجدر الإشارة أن المنطقة الجنوبية من البلاد كانت تعاني من قلة الأمطار وعدم انتظام هطولها، مما تسبب في حصول الجفاف في بعض السنوات (Perez, 2012: 149)، فاضطر أهالي المُنكَب على وجه التحديد إلى استقدام القمح وغيره من المنتجات التي تعتمد زراعتها بشكل كلي على الأمطار من خارج البلاد الأندلسية، بواسطة السفن القادمة إليها من البحر (ابن الخطيب، معيار، 2022: 96)، ولم يقتصر الأمر على المُنكَب وحدها؛ فالعديد من المدن الساحلية الجنوبية، كالمريّة مثلاً، كانت تستقدم حنطتها وحبوبها من بلاد المغرب، في السنوات التي يقل فيها المطر (العمرى، 2010: 4 / 123).

وعلى الرغم من ذلك؛ أكدت مختلف المصادر التاريخية، وبخاصة الوثائق الإسبانية، على توفر العديد من العوامل التي أدت إلى ازدهار الزراعة في المُنكَب؛ فقد تميزت باتساع رقعة أراضيها الصالحة للزراعة، التي قسّمت ما بين أراضٍ ديمية وأخرى مروية، حُبس ما يقرب من ربع مساحتها للوقف الإسلامي؛ لأغراض الإحسان كالمحافظة على المساجد وإعالة الفقهاء والمؤذنين والفقراء ولافتداء الأسرى، أو للأعمال العامة كحفر الآبار وشق الطرق وبناء الجسور أو ترميمها. وعدّت أراضيها من قطاعات الساحل المتوسطي المحمية من برد الرياح الشمالية بالجبّال وتفرعاتها التي تنحدر نحو البحر، واشتملت هذه الأراضي على سهول خصبة مغطاة بالطمي الذي يفيض به نهر فيردي في الشرق

- (1) ابن سلبطور: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي، من أهل المريّة، ومن جوه مدينته وأعيانها، نشأ في بيت ذي حضوة في المال والأدب، فنظم الشعر، وبرع في ركوب البحر وقيادة الأساطيل، اكتسب هذه المهارة عن خاله أبي علي الرنداحي، ولي أسطول المنكب، «ثم انحط في هواه انحطاطاً أضاع مروءته، واستهلك عقاره، وهد بيته، وألجأ أخيراً إلى اللحاق بالعدوة»، وتوفي بمراكش عام 755هـ / 1354م. (المقري، 1988: 6 / 82، 84). ويتضح من اسمه (Salvador) أنه من أصول إسبانية. (العبادي وسالم، د. ت: 306).
- (2) أبو علي الرنداحي: هو ابن أبي الحسن علي الرنداحي قائد أسطول المريّة، الذي قام بدور كبير في الدفاع عنها عندما حاصرها ملك أراغون خايمي الثاني عام 709هـ / 1309م. (العبادي وسالم، د. ت: 306).
- (3) مراكش: تقع في بلاد المغرب الأقصى، شمال شرق أكادير، وعلى بعد تسعة أميال شمال جبال درن، اختطها أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (456 - 500هـ / 1065 - 1106م). (الحموي، 1977: 5 / 94).



وسيكو في الغرب، وعلاوة على ذلك فإن مياه هذين النهرين، فضلاً عن نهر شاط، وفرت لهذه الأراضي سقاية صناعية عوّضتها عن عدم كفاية مياه الأمطار للزراعة (فاخاردو والتعريزي، 2012: 238 - 239، 261).

وأفاد مزارعو المُنكَب بشكل كبير من مياه الأنهار والينابيع والمياه الواقعة في مجاري السيول والمنحدرات الجبلية في زراعتهم المروية (فاخاردو والتعريزي، 2012: 220)، كزراعة قصب السكر والأرز والحمضيات والخضروات (Ayuntamiento, 2013: 37)، وبخاصة في ظل توفر شبكة من القنوات المائية والقنوات والسواقي (الحميري، 1984: 548)، وأهمها الساقية الكبرى التي كانت تجري على الضفة اليمنى من نهر بيردي (فاخاردو والتعريزي، 2012: 130). وأظهرت الحفريات الأثرية وجود قناة مائية رئيسية لتزويد المدينة بالماء، وقنوات فرعية أخرى (Lopez and Perez, 2012: 86)، ومما أسهم في ازدهار القطاع الزراعي في أراضيها؛ إدخال العرب تقنيات زراعية جديدة لم تعدها البلاد من قبل (Ayuntamiento, 2013: 37 - 38).

ونتيجة لما ذكر اشتهرت المُنكَب والمناطق المجاورة بكثرة أشجار الفاكهة وتنوعها، وبخاصة أشجار الكرمة: «وبقرية شاط زبيب حسن الصفة كبير المقدار أحمر اللون يصحب طعمه مزازة» (الإدريسي، 2002: 2 / 564). وقد أشار المقرئ، نقلاً عن ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت. 685هـ / 1286م) إلى خيرات الأندلس ذاكراً زبيب المُنكَب بقوله «ولها من أنواع الفواكه ما يُعدم في غيرها أو يقل كالتين القوطي والتين الشعري [السفري] بإشبيلية.... وهذان صنفان لم تر عيني ولم أذق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفضلهما، وكذلك التين المالقي والزبيب المُنكَب» (المقرئ، 1988: 1 / 200)، وأشار ابن فضل الله العمري لشهرة زبيبها وجودته بقوله: «وبها زبيب مشهور الاسم» (العمري، 2010: 4 / 124).

ويبدو أن جزءاً من محصول العنب كان يُستهلك طازجاً، ويستخدم لإنتاج العصير، وما يفيض عن حاجة السكان كان يتم تجفيفه زبيباً في شهر أيلول (فاخاردو والتعريزي، 2012: 230)، ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى صناعة النبيذ، وبخاصة أن المسلمين لم يكونوا يعيشون وحدهم في المُنكَب، فقد كان هناك يهود وإيطاليون وغيرهم من الأمم الأخرى. ومن الأشجار المثمرة التي راجت في المُنكَب فضلاً عن الكرمة: الموز (العمري، 2010: 4 / 124)، والتين واللوز، وكان يتم تجفيف ثمارها لأغراض التجارة، وكانت تزرع في الفضاءات الدائمة، أما أشجار التوت فزرعها أهل المُنكَب على حواف الأراضي المروية لحاجتها الدائمة للمياه، واستخدمت ثمارها للأكل وفي صناعة العصائر (فاخاردو والتعريزي، 2012: 221، 228، 231).



وحفقت أراضي المُنكَب بتنوع لافت في مزروعاتها النباتية، ويشير ابن فضل الله العمري إلى غنى المناطق الساحلية الغرناطية بقصب السكر في مروج شلوبينية والمُنكَب (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ العمري، 2010: 4 / 124)، ويُعتقد أن القصب قد دخل أراضي الجنوب الأندلسي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وتركزت معظم مزارعه في المناطق الرطبة المتاخمة مباشرة لنهر بيردي غربي المُنكَب وعلى ضفاف الوديان الواقعة بين شلوبينية ومطريل، ومن مزروعات المُنكَب الأخرى: القطن، والشعير، والباذنجان، والسبانخ، مما يدل على كثرة خيراتها الزراعية، التي استغل العديد من أصنافها في عمليات التصنيع الغذائي، مع الإشارة أن مزارعيها استبعدوا الفجل والجزر واللفت، لأنها غذاء الخنازير؛ المحرمة لحومها في الإسلام (فاخاردو والتعريزي، 2012: 220، 221، 231، 262، 266). وعلى الرغم من تأكيد المصادر الإسلامية على غنى سواحل المُنكَب بالثروة السمكية (الإدريسي، 2002: 2 / 564؛ الحميري، 1984: 548)، فإنها أغفلت الحديث عن ثروتها الحيوانية. ومما يدفعنا إلى الاعتقاد أنها كانت تمتلك مثل هذه الثروة؛ وجود مساحات كبيرة من الغابات والمسطحات الخضراء الصالحة للرعي وتربية الحيوانات في محيطها (Ayuntamiento, 2013: 39).

الأحوال التجارية في المُنكَب

شهدت مدينة المُنكَب انتعاشاً في تبادلاتها التجارية الداخلية والخارجية منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وظهرت تأثيراتها بوضوح خلال الفترات اللاحقة، لوقوعها في منتصف الساحل الجنوبي الأندلسي، وارتباطها ومدن المرية ومالقة وسائر مدن مملكة غرناطة وأجزاء كبيرة من بلاد الأندلس بشبكة من الطرق البحرية والبرية (جاد الرب، 2002: 271)، وعُدّ مينأؤها الثالث من حيث الأهمية بعد مالقة والمرية، لوقوعه على طرق الملاحة الدولية؛ مما أهله ليكون مركزاً رئيساً من مراكز الاستقبال والتوزيع البحري في المنطقة، فمارس تجار المدينة دور الوسيط في التجارة المتوسطية (Perez, 2012: 154; Garcia, 2016: 170).

وحُدّدت المنطقة التجارية بمدينة المُنكَب بالمرسى والمناطق المنخفضة القريبة من البحر، حيث تقع دار صناعة السفن والحوانيت والمسامك، فضلاً عن دار جمارك السكر التي كانت تابعة لتجار مدينة جنوة الإيطالية، أما المناطق الشمالية المرتفعة فخصصت لسكنى الأهالي، ويبدو أن المكاتب التجارية وعمليات التسليم كانت تتم في فندق خُصص لهذا الغرض، ومع ذلك فإنه لا يُستبعد اشتغال المُنكَب على قيسارية (فاخاردو والتعريزي، 2012: 128، 256)، وهي سوق مسقوف فيه دكاكين متقابلة تختص بالسلع الثمينة الفاخرة، كالمنسوجات الحريرية (الحماد، 1996: 159). وأشارت المصادر الإسلامية إلى أنه بالنظر



إلى تنوع حاصلاتها وتعدد صناعاتها، وبخاصة الغذائية منها؛ فقد أمَّها التجار من مختلف أنحاء البلاد الأندلسية (الحميري، 1984: 548)، وتردد عليها أيضاً التجار من مختلف الجنسيات، كالجويين والبنادقة، الذين وجدوا فيها مكاناً ملائماً للإقامة وممارسة النشاط التجاري، فتكونت منهم جاليات، وصار لديهم فيها ممتلكات خاصة، فتحولت المدينة إلى مركز تجاري عالمي (فاخاردو والتعريزي، 2012: 289).

واعتمدت تجارة الموانئ الأندلسية الجنوبية على ما ينتجه الأهالي من محاصيل زراعية، وعلى المواد التجارية القادمة إليها من الخارج، وأشارت المصادر التاريخية إلى عدد من المواد التجارية التي اشتهرت بها، كالزبيب الذي كان يكفي حاجة السوق المحلي الأندلسي، فضلاً عن السكر، الذي يُصدَّر الفائض منه عبر مرساها إلى مناطق بعيدة (الإريسي، 2002: 2 / 564 - 565؛ العمري، 2010: 4 / 124؛ القلقشندي، 1987: 5 / 211)، ويعكس قيام الأهالي بتجفيف العنب وتحويله إلى زبيب مهارتهم وخبرتهم في هذا المجال، كما يشير تصنيع السكر من القصب وإعداده للتجارة إلى امتلاكهم للعديد من مراكز تصنيعه واستخراجه وتكريره، فضلاً عن امتلاكهم التقنيات الخاصة بهذه العملية. ولعب وكلاء «شركة فواكه غرناطة الجنوبية» في مالقة والمُنكَب دوراً كبيراً في تنظيم إجراءات شراء الفواكه وتخزينها وتوزيعها، وظل الاتجار بثالوث الفواكه المجففة (اللوز والزبيب والتين)، فضلاً عن السكر، حكرًا على الشركة المذكورة لفترة طويلة من الزمن، ولقي السكر المُنكَبي اهتماماً كبيراً من جانب التجار الجويين، الذين وصلوا به إلى بلاد بحر الشمال (فاخاردو والتعريزي، 2012: 266، 289، 296).

ومن ناحية أخرى؛ كان لميناء المُنكَب وغيره من الموانئ الجنوبية دورٌ كبيرٌ في ربط مدن الأندلس بمختلف موانئ بلاد المغرب، حيث ارتبطت بعلاقات تجارية متبادلة، وبخاصة في مجال تجارة السكر، الذي كان يزرع قصبه بكثافة على سواحل البلاد الجزائرية وأراضي المغرب الأقصى المطلية على الأطلسي، ويرع أهلها في صناعته واستخراجه؛ قال العمري: «يُعمل منه أنواع ويخلص منه مكبرر يجيء في نهاية البياض والصلابة ولطافة الذوق» (العمري، 2010: 4 / 98)، ما يدل أن زراعته وتجارته كانت رائجة ومزدهرة في الحوض الغربي من البحر المتوسط. فأسهم ذلك في تمتين العلاقات التجارية بين الأندلس والمغرب، وفي تلبية حاجات السكان لمختلف أنواع السلع، وبخاصة خلال المراحل التي تدهورت فيها الأوضاع الداخلية الأندلسية. كما تمكنت المدن الساحلية الجنوبية من إقامة علاقات تجارية خارجية مع موانئ مصر والشام، مما أدى إلى النهوض بالمستوى المعيشي للأهالي، وازدادت ثرواتهم من الأموال التي كانت هذه الموانئ تدرها عليهم (العبادي وسالم، د. ت: 60 - 62؛ عبد القادر، 2013: 248؛ جاد الرب، 2002: 271؛ مصطفى، 2011: 79).



وشهدت المدينة نشاطاً لافتاً في مجال تجارة الحرير، استلاماً وتسليماً، بواسطة التجار المحليين وتجار البندقية وجنوة، لوقوعها على طريق الحرير، شأنها في ذلك شأن بلنسية والمرية ومالقة وجنوة وغيرها من المدن المتوسطية، ولعب تجار الجالية اليهودية في المُنكَب دور الوسيط في الاتجار بالحرير وبمختلف أنواع المواد التجارية (فاخاردو والتعريزي، 2012: 255، 256، 259، 289، 294، 295، 297). وعلى صعيد آخر؛ عُثر في المدينة على آثار معامل تمليح الأسماك (فاخاردو والتعريزي، 2012: 18، 120)، التي استغلت لأغراض التجارة المحلية، وعلى الرغم من عدم وجود ما يدل على استمرار صناعة التملّيح بعد القرن الخامس الميلادي؛ فإنه من المحتمل أن يكون هذا النشاط قد استمر في الفترات اللاحقة (Ayuntamiento, 2013: 34)، مما يعكس تكاملاً من بين الإنتاج الزراعي والحيواني وما بين الصناعات القائمة عليه، فأسهم ذلك كله في ازدهار التجارة في مدينة المنكب وفي غيرها من مدن الساحل الأندلسي الجنوبي.

شخصيات حضارية في المُنكَب، ودورها العلمي والثقافي

على الرغم من الطابع السياسي والعسكري الذي اصطبغت به مدينة المُنكَب؛ فإنها احتضنت العديد من الشخصيات العلمية التي مارست فيها نشاطها وفق تخصص كل منها، واشتملت هذه التخصصات على علوم الفقه والحديث والقراءات، ومن العلماء من تولى فيها وظائف رسمية كالقضاء والإمامة والخطابة وغيرها. ولوحظ أن معظم هذه الشخصيات كانت موسوعية في معارفها، ولم يقتصر تخصص معظمها على لون علمي أو معرفي بعينه. ولعل من أبرز هذه الشخصيات قضاتها، مع الإشارة أن المصادر التاريخية قد صمّمت عن التطرق إلى أي منهم قبل العصر المرابطي.

وتجدر الإشارة أن المرابطين كانوا قد نشروا عدداً كبيراً من القضاة في المدن الأندلسية لممارسة أقصى قدر من السيطرة، مما مكّن الإدارة القضائية في غرناطة من بسط سلطتها على ولاية قضائية واسعة شملت العديد من المدن كالمُنكَب، وحرص المرابطون على تعيين قضاتهم ممن ينحدرون من أصول عربية، مع أنهم ليسوا عرباً، وتصدرت هذه الخطة بيوتات بعينها، كآل القليعي، على سبيل المثال لا الحصر، الذين ساعدوا المرابطين في القضاء على حكم الزيبيين (403 - 483هـ / 1012 - 1090م) من غرناطة (El Hour, 175, 172: 2013). وممن تولوا منصب القضاء في مدينة المنكب خلال العصر المذكور ابن جلا، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن الحسن الأنصاري الخزرجي (ت. 526هـ / 1132م)، الذي يعود بأصله إلى مدينة غرناطة، وكان فقيهاً جليلاً، ويرتبط بعلاقة مصاهرة مع قاضيها أبي محمد عبد الله بن علي بن سمجون، الذي ولاه قضاء المُنكَب وغيرها (ابن الزبير، 2008: 70).



ومن قضاتها أيضاً ابن الفرس، أبو القاسم، عبد الرحيم بن محمد بن الفرّج بن خلف بن سعيد بن هشام الأنصاري الخزرجي، من أهل غرناطة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58، تحفة، 1986: 114). وُلد بمدينة المريّة في ربيع الأول سنة 472هـ/كانون الأول 1079م، وينحدر من نسل سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58؛ التنبكتي، 2000: 266). ونشأ في بيت علم، وتلمذ على يد أبيه وجدّه أبي القاسم (ابن الأبار، تحفة، 1986: 114)، وقرأ القرآن وأخذ الحديث والفقه والآداب عن علماء المريّة، ثم رحل إلى دانية وشاطبة⁽¹⁾، فأخذ عن علمائها القراءات، ورحل إلى قرطبة لدراسة التفسير والحديث واللغة والنحو (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 58؛ التنبكتي، 2000: 265). وتحدثت المصادر عن مكانته العلمية، ووصفته أنه كان فقيهاً، حافظاً، محققاً، عارفاً بالقراءات وعللها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59، تحفة، 1986: 114؛ الذهبي، معرفة، 1997: 279، تاريخ، 1995: 37 / 112؛ ابن الجزري، 1351هـ: 1 / 383)، ومن مؤلفاته كتاب في أحكام القرآن (ابن الأبار، تحفة، 1986: 115)، فكثر إليه الرحلة لتحققه بصناعة الإقراء، وأخذ الناس عنه كثيراً وانتفعوا به (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59؛ الذهبي، معرفة، 1997: 279؛ التنبكتي، 2000: 266). وكان ابن الفرس قد تصدر للإقراء بجامع المريّة، ثم استقر بغرناطة، فأقرأ بجامعها ودرس الفقه وأفتى، وولي خطة الشورى، وقيل أن أبا بكر بن أبي جعفر القليعي⁽²⁾ وآله قضاء المنكب فقبله كارها، وبعد وفاة أبي بكر رجع إلى بلده، وعندما اختلت أوضاع الدولة المرابطية سنة 539هـ / 1144م⁽³⁾ عاد إلى مدينة المُنكَب وأقرأ بها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 59؛ الذهبي، تاريخ، 1995: 37 / 112)، وتوفي في 22 شعبان 542هـ / 15 كانون الثاني 1148م، وله سبعون عاماً (ابن الجزري، 1351هـ: 1 / 383).

وبعد انقضاء العصر المرابطي في الأندلس تولى قضاء المُنكَب عددٌ من القضاة، منهم ابن أبي زمنين، أبو خالد، حمد بن عبد الرحمن المُريّ، الغرناطي (ت. 544هـ / 1049م). ولد عام 497هـ / 1104م في بيتٍ مشهور بالعلم، روى عن شيوخ بلده، وكان ذا معرفة بالفقه ورواية الحديث، وعناية بالسمع، وتوفي بغرناطة (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 374)، ومن أبرز قضاتها ابن سَمْجُون، أبو القاسم، أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن

- (1) شاطبة: تقع جنوب شرق الأندلس، قريبة من البحر، بها عدد من القلاع المنيعّة، واشتهرت بصناعة ورق الكاغد، ومنها إلى مدينة دانية خمسة وعشرون ميلاً. (الإدريسي، 2002: 2 / 556).
- (2) أبو بكر بن أبي جعفر القليعي: محمد أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني، غرناطي الأصل، من أهل العلم والفضل والحسب والدين، تولى منصب القضاء عام 508هـ / 1114م، وتوفي بغرناطة في أوائل صفر 510هـ / 1116م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 3 / 158 - 159).
- (3) ثورة قامت ضد الحكم المرابطي في العديد من المدن الأندلسية، وقف على رأسها ابن حمدين، أحمد بن محمد التغليبي (ت. 546هـ / 1151م). للتفاصيل؛ انظر: (الضبي، 1989: 1 / 64؛ ابن الأبار، الحلة، 1985: 2 / 212 - 215؛ ابن الخطيب، أعمال، 1956: 252 - 254).



بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي، الأندلسي، المُنكبي، (ت. 608هـ / 1211م)، ولد عام 528هـ / 1134م، ونشأ في بيت علم وقضاء ترَدَّد منهم في سلكه ثمانية عشر قاضياً. تتلمذ على يد أبيه، وغيره من علماء القرآن والتفسير والحديث والفقه، وروى عنه كثيرون (المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 449 - 450؛ الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288). وقيل في ابن سمجون: «كان فقيهاً أديباً ناظماً ناثراً، بارع الخط، واسع الحظ من الفضل والعلم، يغلب عليه الحديث والأدب» (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 89). وقيل: «وكان من أهل الفضل التام وحسن العشرة وكرم الصُحبة وبراعة الخط، والمعرفة الكاملة بطرُق الرواية والحدِّق بعلم الأدب، وكان أغلَبَ عليه مع وفور الحظِّ من علوم شتَّى يقرِّض نقيس الشعر ويُجيد إنشاء الخطب والرِّسائل» (المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 450)، وقيل أيضاً: «كان أحد أعيان الأندلس علماً وحسباً، وعين المتميزين فضلاً وأديباً، فاق الأقران نظماً ونثراً، وطار خبراً وخبراً، وكانت الرحلة إليه» (الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288). سكن أبو القاسم ابن سمجون المُنكَب وولي قضاءها، فاشتهر بالعدل والنزاهة والطهارة وإحقاق الحق والإنصاف، إلى أن أسنَّ وضُف، فاعتزل القضاء ولازم إقراء الحديث وإفادَةَ العِلْم، فعلت روايته وتنافس أهل العلم في الأخذِ عنه، وعُرف بالثقة والعدالة، وتوفي بغرناطة في 14 ربيع الآخر 608هـ / 24 أيلول 1211م (ابن الأبار، التكملة، 1995: 89؛ المراكشي، الذيل، 2012: 1 / 450)، وقيل توفي بالمُنكَب في 4 جمادى الآخرة 607هـ / 22 تشرين الثاني 1210م، وله ثمانون عاماً (الذهبي، تاريخ، 1997: 43 / 288).

ومن قضاة المُنكَب ابن بونه العبدري، أبو العباس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت. 630هـ / 1233م)، من أهل المُنكَب، ويعود أصل سلفه إلى غرناطة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 109)، ويأتي بعد ذلك أبو الرضى، بسام بن أحمد بن حبيب بن عمر بن عبد الله بن شاكر الغافقي، الجيانيّ الأصل. ولد عام 557هـ / 1162م، وسكن مدينة مالقة، ونشأ في بيت علم، فسمع العلوم الدينية من أبيه ومن غيره، وعدَّ من أهل الفضل والورع العناية بالحديث والرواية، وله حظ من الأدب والشعر. ولي القضاء بالمُنكَب وغيرها، فحُمدت سيرته. وتوفي في 10 شعبان 631هـ / 10 أيار 1234م، ودفن بظاهر مالقة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 184؛ الذهبي، تاريخ، 1998: 46 / 57).

ويبدو أن سقوط قرطبة بيد الإسبان عام 633هـ / 1236م (عنان، دولة، 1990: 3 / 417 - 425)، والعديد من المدن الأندلسية الأخرى، قد أثر سلباً على الأوضاع العلمية في الأندلس (ابن خلدون، المقدمة، 2004: 2 / 168)، ومن ناحية أخرى؛ انتقل الثقل العلمي إلى مدينة غرناطة عاصمة المملكة الناشئة منذ عام 635هـ / 1238م، التي سارت على



سنة المرابطين والموحدين في الاهتمام بالعلم وأهله، كما أولت القضاء اهتماماً كبيراً، فظهر من قضائهم بالمُنكَب ابن الفراء، أبو بكر، عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني، الذي ولد بغرناطة في ذي حجة 635هـ/تموز 1238م، وعرف عنه أنه كان أهل الجلالة والفضل والوقار وحسن العشرة. درس التفسير والفقه واللغة والطب، فنبغ فيها جميعاً، وصار جامعاً لكثير من أصناف المعارف العلمية، ومن مصنفاته: جزء من فضائل سور القرآن و«نزهة الأبصار في نسب الأنصار»، و«نظم الحلبي في شرح أرجوزة أبي علي» ابن سينا في الطب، و«ناظر العين في مختصر البرهان لإمام الحرمين». وفضلاً عن المُنكَب فقد استقضى أبو بكر بشلوبيبية وبرجة من أعمال البيرة، وعرف بالعدالة والنزاهة، وتوفي في 23 رجب 696هـ / 16 أيار 1297م (المراكشي، الذيل، 1971: 3 / 95 - 96؛ ابن القاضي، ذيل، 1971: 3 / 181).

ومن القضاة الذين تولوا قضاء المنكب في العصر الغرناطي أبو محمد، عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري. ولد بغرناطة عام 675هـ / 1276م. وينحدر في أصله من إحدى العائلات النبوية بمدينة مرسيه، واشتهر بالأخلاق الرفيعة، وسلامة السجية، والتزام الحشمة. ولي أبو محمد القضاء ولم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره، وذلك في مختلف الجهات الأندلسية، بما فيها مدينة المُنكَب، فأظهر فيه عدلاً ونزاهة ومعرفة بالأحكام وحنفاً في عقد الشرط وصناعة الفرائض وفي صنعة العدد. ومن الأدلة على فراسته وعلو همته في العلم ما ورد على لسان أحد أبنائه: «ورد سؤال من تونس مع تاجر وصل في مركب إلى مدينة المُنكَب أيام قضائه بها في رجل فرط في إخراج زكاة ماله سنين متعددة، سُميت في السؤال مع نسبة قدر المال، وطلب في السؤال أن يكون عملها بالأربعة الأعداد المتناسبة، إذ عملها بذلك أصعب من عملها بالجبر والمقابلة، فعملها وأخرجها بالعلمين، وعبر عنها بعبارة حسنة، وكتبها في بطاقة بخط جميل، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه إلا ونسخ منها نسخة واستحسنها»، وتوفي قاضياً ببسطة في 19 رمضان 745هـ / 23 كانون الثاني 1345م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 3 / 413 - 414).

ويتضح مما ذكر أن معظم من تولوا قضاء المنكب خلال الفترات المشار إليها ينحدرون من أصول غرناطية وجذور عربية حجازية ومشرقية عريقة، وربما يعود ذلك إلى تأثير أهل الأندلس بشكل عام بمذهب الإمام مالك بن أنس، الحجازي الأصل والنشأة (ابن خلدون، المقدمة، 2004: 2 / 190)، فضلاً عن أن أعداداً كبيرة من العرب من أصول شامية ومصرية وحجازية استوطنوا في بلاد الأندلس عبر المراحل التاريخية المتعاقبة (عيسى، 1982: 86)، فأسهموا في نهضة العلمية وشغلوا مناصب دينية كثيرة، وفي مقدمتها القضاء.



ولم يقتصر دور مدينة المنكب على احتضان القضاة، بل اشتملت على العديد من الشخصيات الرسمية الأخرى، وبخاصة أولئك الذين تولوا مهمة الإمامة والخطابة والإقراء بجامعها كأبي الحسن، علي بن يحيى بن عيسى القرشي المُنكبي (ت. 552هـ / 1157م)، المعروف بالأطربي، نسبة إلى قرية قريبة منها. وكان أبو الحسن قد وُلد بالمنكَب عام 472هـ / 1079م وعاش فيها، وأقرأ فيها القرآن وولي الصلاة (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 195). ومن أهلها وعلماؤها الذين شغلوا مناصب ممثلة أبو محمد، عبد الصمد بن محمد بن يعيش بن إسماعيل الغساني، الأندلسي، المُنكبي (الذهبي، تاريخ 1996: 41 / 143)، من أهل مدينة المُنكَب، وصاحب الصلاة والخطبة والإقراء بجامعها (ابن الأبار، التكملة، 1995: 3 / 114)، ثم يأتي بعد ذلك ابن شبرين، أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي، الفقيه الفاضلي المؤرخ الكاتب. كان جده وأبوه من أهل العلم والقضاء في إشبيلية، ولما سقطت بيد الإسبان عام 646هـ / 1248م، انتقل أبوه منها إلى سبتة، وبها ولد أبو بكر، وعندما شب انتقل إلى غرناطة، فارتسم بالكتابة السلطانية، وكانت له رحلة إلى تونس طلباً للعلم، وولي الكتابة والقضاء بعدة جهات، ثم استقر بمدينة المُنكَب وصار «مدير أحكامها، وعلم أعلامها، ومتولي نقضها، وإبرامها». وعندما حُبس السلطان الغرناطي أبو عبد الله محمد الثالث (701 - 708هـ / 1302 - 1309م)⁽¹⁾ بقصبة المُنكَب، حصلت بين الرجلين ألفة ومودة، فكان ابن شبرين يجالسه ويؤنس وحدته، وذات يوم طلب منه السلطان أن يعبر عن حاله شعراً، فكتب ابن شبرين قصيدة، مطلعها: قفا نفساً فالخطب فيها يهون ... ولا تعجلا إن الحديث شجون، وأما وفاته ففي 2 شعبان 747هـ / 17 تشرين الثاني 1346م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 2 / 239 - 240، 245).

وعدت المنكب من أهم المدن التي ارتحل إليها طلبة العلوم الدينية للأخذ عن علمائها، ومنهم من استقر بها واتخذها مكاناً للإقامة الدائمة أو المؤقتة، ونذكر من هؤلاء أبا محمد، عبد الله بن صدقة السلمي (ت. بعد 476هـ / 1083م)، من أهل قرية شالوش في إقليم غرناطة، الذي سكن المُنكَب فنُسب إليها، وارتحل منها إلى الديار الحجازية حاجاً وطالب علم (ابن الزبير، 2008: 71)، فسمع من علمائها وحَدَّث عنه آخرون (ابن الأبار، التكملة، 1995: 2 / 257). وممن استقروا بالمنكب وماتوا فيها ابن أبي، أبو عامر، أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي. وكان قد ولد عام 492هـ / 1099م (ابن الأبار، التكملة، 1885: 1 / 55)، ونشأ نشأة علمية دينية، وصف بكمال العناية بشأن سماع الحديث

(1) أبو عبد الله الثالث المخلوع: محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن يوسف بن نصر، ثالث ملوك غرناطة، تولى الحكم عام 701هـ / 1302م، كان أديباً وشاعراً. قام بتجديد بناء المسجد الأعظم بغرناطة، وأولى الجانب القضائي اهتمامه، وله العديد من المآثر الجهادية، إلا أنه واجه العديد من الثورات الداخلية، والتي كان آخرها على يد أخيه أبي الجيوش نصر (708 - 713هـ / 1309 - 1313م)، الذي خلعه عن الحكم عام 708هـ / 1309م. (ابن الخطيب، للمحة، 1347هـ: 47 - 56).



وروايته ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم، مع الثقة والعدالة، واستقضي بقرمونة وبأستجة⁽¹⁾، وتوفي بالمُنكَب عام 549هـ / 1154م (ابن العربي، 1986: 175)، شأنه في ذلك شأن الفقيه أبي عبدالله، محمد بن عبد الله بن الحسن بن هاني اللخمي، الغرناطي، الذي نشأ في بيت نباهة وحسب ودين، وكان فقيهاً جليلاً القدر معظماً عند الخاصة والعامة، وتوفي بالمُنكَب عام 558هـ / 1163م (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 303).

ومن الشخصيات الأخرى؛ الكُتندِي، أبو بكر، محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي (ت. 583، أو 584هـ / 1187 أو 1188م)، الغرناطي، أصله من كُتندة، وولد عام 507هـ / 1113م، وسكن مُرسية⁽²⁾ ومالقة ثم غرناطة والمُنكَب، وكان راويةً فقيهاً، متقدماً في علوم اللسان، بارعاً شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً (المراكشي، الذيل، 2012: 4 / 381 - 382)، وكذلك أبو علي، حسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب (ت. 584هـ / 1188م)، المولود في إحدى قرى بلنسية عام 532هـ / 1138م، وهو من وفيات المُنكَب، وأما التُّرُجُقي، أبو الحسن، علي بن عبد الرحمن (ت. بعد 586هـ / 1190م)، الذي يعود أصله إلى البلاد التونسية؛ فدخل المُنكَب تاجراً، فلقبه فيها أبو القاسم بن سمجون، وأخذ عنه أكثر شرح التلفين للمازري (536هـ / 1141م)⁽³⁾، وأنشده أشعاراً من نظمه، وأجاز له جميع ما رواه (ابن الأبار، التكملة، 1995: 1 / 223، 3 / 245). وممن سكنوا مدينة المُنكَب وماتوا فيها ابن البيطار، أبو محمد، عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد بن عصام بن محمد بن ثور العبدري (ت. 587هـ / 1191م)، وهو من مواليد عام 504هـ / 1110م، ويُنسب أبوه وأجداده إلى غرناطة، أما هو فُعدَّ من أهل مالقة، ونشأ في بيئة علم وأدب وثقافة، ولأبيه تقدُّم في هذا الشأن، فاعتنى به وأسمعه صغيراً، ورحل به إلى قرطبة، وأورثه علماً ونباهة، ووصف بأنه عالي الإسناد، صحيح السماع في الحديث (ابن الأبار، معجم، 2000: 266، التكملة، 1995: 3 / 121 - 122)، وقيل عنه: «هو الشيخ الراوية العدل الثقة» (الذهبي، سير، 1993: 21 / 276). ومن معاصريه في المُنكَب ابن سمحون، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي الهلالي، من أهل المدينة المذكورة، وكان شيخاً جليلاً فقيهاً عارفاً نبيلاً نبياً ذا مروءة كاملة وخلق حسن، من بيت حسب وعلم ودين، لقي شيوخاً كثر وأخذ عنهم، وكانت له كتب كثيرة. توفي بالمُنكَب في 6 رمضان 596هـ / 19 حزيران 1200م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1977: 4 / 185 - 186).

- (1) قرمونة: مدينة مسورة، تقع إلى الشرق من إشبيلية، وبينها وبين أستجة خمسة وأربعون ميلاً. (الحميري، 1984: 461). أستجة: مدينة مسورة تقع جنوب غرب قرطبة وشمال شرق قرمونة، وأراضيها غنية بأشجار الفاكهة، وأسواقها عامرة. (الحميري، 1984: 53).
- (2) مُرسية: من أعمال تدمير، جنوب شرق الأندلس، على نهر شقورة. (الحميري، 1984: 539).
- (3) المازري: أبو عبدالله، محمد بن علي التميمي، فقيه مالكي، وأحد أعلام الحديث، صنّف: «إيضاح المحصول في برهان الأصول»، وتوفي بالمنستير ودفن فيها. (ابن خلكان، د. ت. 4 / 285؛ الذهبي، تاريخ، 1995: 36 / 425 - 426؛ البغدادي، 1955: 2 / 88).



ويضاف إلى هؤلاء؛ الفقيه المحدث أبو الحسن، يحيى الصقلي (نحو بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، الذي كان بصقلية كاتباً للرؤساء، ثم نزل بالمُنكَب وروى عنه بها أبو عمرو بن سالم، وكان من أهل الفضل والورع والزهد (المراكشي، الذيل، 2012: 5 / 327). وكذلك أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن هاني اللخمي، الغرناطي الأصل، الذي سكن المُنكَب، وروى بها عن أبي القاسم أحمد بن عبد الودود بن سمجون وأبي محمد عبد الحق بن بونه وأبي محمد عبد الصمد الغساني. وكان فقيهاً عاقداً للشروط بصيراً بعقلها، جيّد الخط. توفي عام 619هـ / 1122م، وله نحو خمسون عاماً (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 574). وممن ارتحلوا إلى المُنكَب طلباً للعلم ابن حوط الله، أبو سليمان، داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف (ت. 621هـ)، الذي يعود أصله إلى أندة بعمل بلنسية، وأفاد من عبد الحق بن بونه بالمُنكَب. وكان أوسع أهل الأندلس رواية في علم الحديث وأكثرهم ورعاً. ولي قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء بلنسية، وتوفي على قضاء مالقة في 6 ربيع الآخر 621هـ / 26 نيسان 1224م، وله تسع وستون سنة (الذهبي، تاريخ، 1998: 45 / 58 - 59). وممن لازموا عبد الحق بن بونة بالمُنكَب ابن الفقاص، أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن يوسف بن إبراهيم الجذامي (ت. 632هـ / 1235م). وولد بقرطبة عام 555هـ / 1160م، وكان محدثاً حافظاً متّسع الرواية، ماهراً في النحو، شديد العناية بالعلم، ومن أهم شيوخه ابن بونة، حيث لازمه بالمُنكَب أعواماً، قال: «ولم أفارقه إلى حين وفاته، وأعطاني ما كان عنده من خطوط أيدي شيوخه بالإجازة له وفهارسهم وأسْمعتهم»، كما تتلمذ بالمُنكَب على أبي محمد عبد الصمد بن محمد بن يعيش (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 153 - 154).

واستمرت مسيرة طلب العلم بالمُنكَب من جانب الغرناطيين، ومنهم الفقيه الحافظ أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أصبغ بن هيثم التغلبي، وتوفي بها في صفر عام 643هـ / تموز 1245م (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 503). وكذلك أبو علي، عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن هاني اللخمي (النصف الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، الغرناطي الأصل، حيث سكن المُنكَب روى عن أبي محمد عبد الحق بن بونه (المراكشي، الذيل، 2012: 3 / 365). ولم تقتصر الرحلة في طلب العلم بالمُنكَب على الغرناطيين، بل وفد إليها طلبة العلم ممن يعودون بأصولهم إلى قرطبة كابن قطرال، أبي الحسن، علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد الأنصاري. وكان أبو الحسن قد ولد بقرطبة عام 563هـ / 1168م، وعدّ من رجال الكمال علماً وعملاً وبلاغة، مع دماثة الخلق ولين الجانب والصلاح. وبالمُنكَب لازم أبا محمد عبد الحق بن بونه، وولي القضاء غير مدينة أندلسية، وتوفي بمراكش في ربيع الأول 651هـ / أيار 1253م (الصفدي، 2000: 21 / 141 - 142؛ ابن القاضي، جنوة، 1973: 486 - 487). وفضلاً عن الوافدين

من قرطبة؛ فقد شهدت المدينة قدوم شخصيات علمية أخرى من مدينة بسطة، كالفصاحي، أبي الحسن، علي بن محمد بن محمد القرشي الأندلسي (ت. بعد 852هـ / 1448م)، الذي قرأ بها على خطيبها أبي عبد الله البجلي في النحو، وعلى أبي الحسن العامري في الفقه (السخاوي، 1992: 14 / 6 - 15). ويتَّضح مما ذُكر أن مدينة المُنكَب قد شهدت في العصر الأندلسي ازدهاراً علمياً وثقافياً لافتاً في مختلف أصناف العلوم الدينية كالفقه والحديث وعلوم القرآن، فضلاً عن علوم العربيَّة وآدابها وفنونها. وأمَّا طلبة العلم من مختلف المدن الأندلسية والمغربية، فأسهمت بشكل فاعل في مسيرة الحركة الثقافية والحضارية الأندلسية.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في فضاء حضارة مدينة المُنكَب الأندلسية، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- أسهم الأندلسيون في بعث الحياة في مدينة المُنكَب بعد أن كانت مهملة وشبه مهجورة في العصر القوطي، فعملوا على تعميمها وبناء مرافقها المدنيَّة والعسكريَّة وتجديد بناء أسوارها وأبراجها، وقاموا بتمصيرها، فازداد عدد سكانها واتَّسع نطاقها العمراني، وبخاصَّة منذ عصر الخلافة الأمويَّة وما بعده؛ وبقيت المدينة محافظة على مكانة مرموقة بين أمَّهات المدن الأندلسية حتى سقوطها بيد الإسبان عام 895هـ / 1489م.
- تشير كثرة مرافق المدينة المعماريَّة، وبخاصة العسكريَّة منها، كالقنطرة والأبراج والرِّباطات والمحارس إلى قوتها وحصانتها، وتعكس أهميتها الدفاعية، فضلاً عن ذلك؛ فإن وجود دار لصناعة السفن في مينائها يدفعنا إلى القول أنها شكَّلت مصدر دعم للأسطول الأندلسي في مواجهة الأخطار الإسبانية.
- اشتهرت مدينة المُنكَب بكثرة مزروعاتها؛ نظراً لانتساع رقعة أراضيها الصالحة للزَّراعة، وتوفُّر المياه اللازمة. وتنوّعت حاصلاتها الناتجة عن زراعة قصب السكر والكرمة والخضروات والتَّين واللُّوز. وأمَّا صناعتها فاقترصت على الصَّناعات الغذائيَّة كتجفيف الفواكه وتمليح الأسماك وحفظها، وعُدَّ ميناء المُنكَب الثالث من حيث الأهمية بعد المريَّة ومالقة، وكان له دورٌ كبيرٌ في تنشيط الحركة التجاريَّة، التي اشتملت على تجارة الحاصلات الزراعيَّة والحريز، وتشعَّبت علاقاتها التجاريَّة مع موانئ بلاد المغرب ومصر والشَّام وأوروبا.
- مثَّل النِّشاط الحضاري في المدينة رافداً مهمَّاً من روافد الحضارة الأندلسية في مختلف المجالات: العمرانيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة والثقافيَّة؛ فقد رصد البحث تنوعاً



لافتاً في عمارتها المدنيّة والعسكريّة وحركة اقتصاديّة نشطة، فضلاً عن تحوّلها في العصر الإسلامي إلى مركزٍ من مراكز الإشعاع العلميّ والثّقافي والحضاري.

• اشتملت مدينة المُنكَب على مرافق مؤهّلة لاستقبال العلماء والطلّبة واحتضانهم، وبخاصّة إذا ما علمنا أنّ عدداً منهم قد استقرّ فيها مدة طويلة، وما استلزمه ذلك من نفقات ومصروفات، ولم يكن لهذا الأمر أن يتم لولا توفّر المرافق العلميّة والخدماتيّة اللازمة، والدّعم الذي لاقتّه الحركة العلميّة من جانب خلفاء بلاد الأندلس وسلطينها وحكّامها.

• عكست الأوضاع الحضاريّة في المدينة حالة التّسامح الإسلاميّ الديني والعريقي التي سادت بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي، وفي ظلّ هذه الحالة، مارس الجنويّون والبنادقة المسيحيّون واليهود نشاطاتهم الاقتصاديّة جنباً إلى جنب مع المسلمين، فأسهّم ذلك في ازدهار مختلف مرافق الحياة داخل المدينة.

• حفظ المسلمون لليهود الحقّ في العيش بأمن وسلام في أحياء خاصّة داخل المدينة وفي أرباضها، فمارسوا شعائرهم الدينيّة بحريّة، وأدّوا دوراً كبيراً في تسيير عجلة التّجارة، إلا أنّ اليهود، وبناء على القراءات التّاريخيّة، لم يحفظوا الودّ والعهد للمسلمين، فمارسوا سياسة معادية في بعد رحيلهم إلى بلاد المغرب إثر سقوط ما تبقى من مدن الأندلس بيد الإسبان عام 897هـ / 1492م.

من الواضح أن حالة التّسامح الديني والعريقي التي عاشتها المدينة خلال الحكم الإسلامي قد انقلبت رأساً على عقب بعد السّيطرة الإسبانيّة؛ حيث طال عيثُ محاكم التفتيش كلّ ما هو أندلسي، بما في ذلك المعالم العمرانيّة الإسلاميّة، فهُدم مسجدها الجامع وبُنيت على أنقاضه كنيسة تسمّى اليوم كنيسة إنكارناثيون.





قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

1. القرآن الكريم
2. ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلسني (ت. 658هـ / 1260م):
 - (1985). الحلة السيرة، جزءان، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة.
 - (1986). تحفة القادم، علق عليه: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
 - (1995). التكملة لكتاب الصلة، 4 أجزاء، تحقيق: عبد السلام الهراس، (د. ط)، دار الفكر للطباعة، بيروت.
 - (2000). معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
3. الإدريسي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن إدريس الحسني (ت. 560هـ / 1165م). (2002). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
4. التنبكي، أبو العباس، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه التكروري (ت. 1036هـ / 1627م). (2000). نيل الإتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس.
5. ابن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت. 833هـ / 1429م). (1351هـ). غاية النهاية في طبقات القراء، 3 أجزاء، ط: عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
6. الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. 626هـ / 1229م). (1977). معجم البلدان، 5 أجزاء، (د. ط)، دار صادر، بيروت.
7. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت. 900هـ / 1495م). (1984). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، مكتبة لبنان، بيروت.
8. ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبدالله (ت. 776هـ / 1374م):
 - (1347هـ). اللحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د. ط)، المطبعة السلفية، القاهرة.
 - الإحاطة في أخبار غرناطة، 4 أجزاء، تحقيق: محمد عبدالله عنان، (ج1: ط2، 1973؛ ج2: ط1، 1974؛ ج3: ط1، 1975؛ ج4: ط1، 1977)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
 - (2002). معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
 - (2003). خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق: أحمد مختار العبادي، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
 - (1956). أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت.
9. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت. 808هـ / 1406م). (2004). مقدمة ابن خلدون، جزءان، تحقيق: عبدالله الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق.
10. ابن خلكان، شمس الدين، أحمد بن محمد (ت. 681هـ / 1282م). (د. ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 7 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، دار صادر، بيروت.
11. الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ / 1374م):
 - (1993). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت.





- (1997). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، دار الكتب العلمية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 53 جزء، تحقيق: د. عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، (ج37: 1995، ج41: 1996، ج43: 1997، ج45: 1998، ج46: 1998م).
- 12. ابن الزبير، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت. 708هـ / 1309م). (2008). كتاب صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا عدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- 13. السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن (ت. 902هـ / 1497م). (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 12 جزء، ط1، دار الجيل، بيروت.
- 14. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ / 1363م). (2000). الوافي بالوفيات، 29 جزء، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (د. ط)، دار إحياء التراث، بيروت.
- 15. الضبي، أحمد بن يحيى (ت. 599هـ / 1203م). (1989). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، جزءان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
- 16. العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت. 477هـ / 1084م). (د. ت). نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (د. ط)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد.
- 17. ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي (ت. 543هـ). (1986). قانون التأويل، تحقيق: محمد السليمان، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- 18. العمري، شهاب الدين، أحمد بن فضل الله بن يحيى القرشي (ت. 749هـ). (2010). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، 27 جزء، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 19. ابن القاضي، أبو العباس، أحمد بن محمد المكناسي (ت. 1025هـ / 1616م):
 - (1973). جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (د. ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المغرب.
 - (1971). ذيل وفيات الأعيان المسمى: درة الحجال في أسماء الرجال، 3 أجزاء، تحقيق: محمد أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة؛ المكتبة العتيقة، تونس.
- 20. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت. 821هـ / 1418م). (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 14 جزء، تحقيق: يوسف الطويل، ط1، دار الفكر، دمشق.
- 21. ابن القوطية، أبو بكر، محمد بن عمر القرطبي (ت. 367هـ / 977م). (1989). تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- 22. مجهول. (1989). أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 23. المراكشي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت. 703هـ / 1304م). (2012). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 5 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- 24. المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1041هـ / 1632م). (1988). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، دار صادر، بيروت.
- 25. ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم (ت. 711هـ / 1311م). (1414هـ). لسان العرب، 15 جزء، ط3، دار صادر، بيروت.





المراجع العربية:

26. أرسلان، شكيب. (1936). الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، جزءان، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، فاس.
27. البغدادي، إسماعيل باشا. (1955). هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزءان، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. حتاملة، محمد عبده. (2000). الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (د. ط)، مطابع الدستور الأردنية، عمان.
29. خطاب، محمود. (2003). قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، (د. م).
30. الدرويش، محيي الدين. (1993). إعراب القرآن وبيانه، 10 أجزاء، ط3، دار الإرشاد، حمص.
31. الذنون، عبد الحكيم. (1988). آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق.
32. سالم، السيد عبد العزيز. (1999). تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
33. طويل، مريم قاسم. (1994). مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403 - 483هـ / 1012 - 1090م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
34. العيادي، أحمد مختار؛ سالم، السيد عبدالعزيز. (د.ت). تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، جزءان، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
35. عنان، محمد عبدالله:
- (1990). دولة الإسلام في الأندلس، (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (1997). الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
36. عيسى، محمد عبدالحميد. (1982). تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، (د.م).
37. فاختاردو، فديريكو؛ التعزيزي، عبد السلام. (2012). المنكب الإسلامية، ترجمة: رفعت عطفة، (د. ط)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
38. الدراسات العربية
39. جاد الرب، عبد القادر. (2002). المرابطون وعزل ملوك الطوائف بالأندلس 483 - 486هـ / 1090 - 1093م. مجلة دراسات إفريقية، (27)، 253 - 299.
40. الحماد، محمد. (1996). التخطيط العمراني لمدينة الأندلس الإسلامية. في كتاب: الأندلس، قرون من العطاءات والتقلبات، (147 - 175) مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، الرياض.
41. خير، عامر. (2003). إشكاليات المد والانحسار في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
42. عبد القادر، بوحسون. (2013). الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثقافية، 635 - 897هـ / 1238 - 1492م، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
43. مصطفى، خزعل. (2011). الخدمات والتسهيلات التجارية في الموانئ الأندلسية - عصري الإمارة والخلافة. مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، 18(1)، 60 - 94.
- 44.





Transliteration Arabic References:

ترجمة مصادر ومراجع اللغة العربية:

1. Alqur'an alkarim
2. Ibn al'abar , Muhammad bin Abd Allah Alqadaey Albalansiy (t. 658 h / 1260 m):
 - (1985). Alhullah alsaira' , juz'aan , tahqeeq: Hussain M'unis , t. 2 , dar alm'aarif, Alqahirah.
 - (1986). Tuhfat alqadim , 'allaqa 'alaih: Ihsan Abbas, t. 1, dar algharb al'islamy, Bairout.
 - (1995). Altakmilah likitab alsilah, 4 'ajzaa' , tahqeeq: Abd Alsalam Alharras , (d. t) , dar alfikr liltiba'ah, Bairout.
 - (2000). M'ujam 'ashab alqady, Abi Aly Alsadafy, t. 1, maktabat althaqafah aldiniyah, Alqahirah.
3. Al'idrisy , Abu Abd Allah, Muhammad bin Muhammad bin Idris Alhassany (t. 560 h / 1165 m). (2002). nuzhat almushtaq fi ikhtiraq alafaq, maktabat althaqafah aldiniyah, Alqahirah.
4. Altunbukaty, Abu Al'abbas, Ahmad Baba bin Ahmad bin Alfaqih Altakrury (t. 1036 h / 1627 m). (2000). nail alibtihaj bitatreez aldibaj, taqdem: Abd Alhamid Alharramah, t. 2 , dar alkatib, tarabuls.
5. Ibn Aljazary, Shams Aldeen, Abu Alkhayr , Muhammad bin Muhammad bin Yousif (t. 833 h / 1429 m). (1351 h). ghayat alnihayah fi tabaqat alqurraa' , 3 'ajza'a, 'uniya bi nashrih J. Birjusturasir, maktabat Ibn Taimiah, Alqahirah.
6. Alhamawy, Shihab Aldeen , Abu Abd Allah , Yaqout bin Abdallah Alrummy (t. 626 h / 1229 m). (1977). M'ujam albuldan, 5 'ajza' , (d. t), dar sadir, Bairout.
7. Alhimiary, Muhammad bin Abd Almun'em (t. 900 h / 1495 m). (1984). alrawd alm'etar fi khabar al'aqtar , tahqeeq: Ihsan Abbas , (d.t) , maktabat Lubnan, Bairout.
8. Ibn alkhatab, Lisan Aldeen , Muhammad bin AbdAllah (t. 776 h / 1374 m):
 - (1347 h). Allumhah albadria fi aldawlah alnasriah, tahqeeq: Muhiba aldiyn alkhatab , (d.t) , almatba'ah alsalafiah, Alqahirah.
 - al'ihatah fi 'akhbar Ghirnatah , 4 'ajza'a , tahqeeq: Muhammad AbdAllah Anan , (j 1: t 2 , 1973 ; j 2: t 1 , 1974 ; j 3: t 1 , 1975 ; j 4: t 1 , 1977) , maktabat alxhanjy, Alqahirah.
 - (2002). Mi'eyar alikhtiar fi dhikr alma'ahid waldiyay, maktabat althaqafah, Alqahirah.
 - (2003). Khatrat Altaif , rihlat fi almaghrib wal'andalus, tahqeeq: Ahmad Mukhtar Alabbady, t. 1, dar alfaris lilnashr waltawzi'e , Amman, Al'urdun.
 - (1956). A'amal al'a'alam fi man buy'a qabl alihtilam min mulouk al'islam, tahqeeq: Lifi Birufinasal, t. 2, dar almakshuf, Bairout.





9. Ibn Khaldun , Abd Alrahmin bin Muhammad (t. 808 h / 1406 m). (2004). muqaddimat Ibn Khaldoun, juz'an , tahqeeq: Abdallah Aldarwish, t. 1, dar y'arub, Dimshq.
10. Ibn Khillikan, Shams Aldeen , Ahmad bin Muhammad (t. 681 h / 1282 m). (d. t). wafayat al'a'eyan wa'anba' 'Ibna' alzamaan, 7 'ajza', tahqeeq: Ihsan Abbas, (d.t), dar sadir, Bairout.
11. Aldhahaby, Shams Aldeen, Muhammad bin Ahmad bin Uthman (t. 748 h / 1374 m):
 - (1993). siyar 'a'elam alnubalaa', tahqeeq: Shueayb Alarn'ot, t 9 , mu'assasat alrisalah, Bairout.
 - (1997). M'arifat alqurra' alkibar 'alaa altabaqat wal'a'asaar, t. 1 , dar alkutub al'elmiah.
12. tarikh al'islam wa wafayat almashahir wal'a'elam , 53 juz' .; d.Omar Tadmury, t 1 , dar alkitab al'arabyy, Bairout , (j 37: 1995 , j 41: 1996 , j 43: 1997 , j 45: 1998 , j 46: 1998 m).
13. Ibn Alzubair , Abu J'afar, Ahmad bin Ibrahim Algharnaty (t. 708 h / 1309 m). (2008). Kitab silat alsilah, tahqeeq: Sharif Abu Alalaa Adawy, t 1, maktabat althaqafah aldinayah, Alqahirah.
14. Alsakhawy, Shams Aldeen, Muhammad bin Abd Alrahman (t. 902 h / 1497 m). (1992). aldaw' allami'e li'ahl alqarn altasi'e , 12 juz' , t 1 , dar aljil, Bairout.
15. Alsafady, Salah Aldeen Khalil bin Aybak (t. 764 h / 1363 m). (2000). alwafy bi Alwafiat, 29 juz' , tahqeeq: Ahmad Al'arna'uot, Turkey Mustafa, (d. t), dar Ihyaa' alturath, Bairout.
16. Aldabbiy, Ahmad bin Yahya (t. 599 h / 1203 m). (1989). bughyat almultamas fi tarikh rijal 'ahl al'andalus , juz'an , tahqeeq: Ibrahim Al'abyariy, t. 1, dar alkitab almisry, dar alkitab allubnany.
17. Al'udhry, Ahmad bin Omar bin Anas (t. 477 h / 1084 m). (d. t). nusous 'an al'andalus min kitab tarsi'e al'akhbar wa tanwi'e alaathar, tahqeeq: Abd Al'aziz Al'ahwany, (d. t) , manshuirat m'ahad aldirasat al'islamiyah, madrid.
18. Ibn al'araby, Abu Bakr, Muhammad bin Abd Allah Alashbily almaliky (t. 543 h). (1986). qanoun alt'awil, tahqeeq: Muhammad Alsulaimany, t. 1, dar alqiblah lilthaqafah al'islamiyah, jaddah, mu'assasat 'uloum alqur'an, Bairout.
19. Al'umary, Shihab Aldeen, Ahmad bin Fadl Allah bin yahyaa alqurashiy (t. 749 h). (2010). masalik al'absar fi mamalik al'amsar, 27 juz', tahqeeq: Kamil Salman Aljuboury, t. 1, dar alkutub al'elmiah, Bairout.
20. Ibn Alqady, Abu Al'abbas, Ahmad bin Muhammad Almiknasy (t. 1025 h / 1616 m):
 - (1973). jadhwat aliqtibas fi dhikar man halla min al'ulama'a madinat Fas, (d.t), dar almansour liltiba'ah walwiraqah, Alribat-Almaghrib.
 - (1971). dhail wafayat al'a'ayan almusammaa: durrat alhijal fi 'asmaa' alrijal, 3, tahqeeq: Muhammad Abu Alnour, t. 1 , dar alturath, Alqahirah; almaktabah





al'atiqah, Tunis.

21. Alqalqashandy, Abu Al'abbas Ahmad (t. 821 h / 1418 m). (1987). subh al'a'eshaa fi sina'at al'insha, 14 juz', tahqeeq: Yusif Altawil, t. 1, dar alfikr, Dimashq.
22. Ibn Alquotiah, Abu Bakr, Muhammad bin Omar Alqurtuby (t. 367 h/ 977 m). (1989). tarikh iftitah Al'andalus, tahqeeq: Ibrahim Al'abyary, t. 2, dar alkitab almisri-Alqahirah, dar alkitab allubnany - Bairout.
23. majhoul. (1989). 'akhbar majmu'ah fi fath al'andalus wa dhikr 'umara'iha rahimahum Allah walhuroub alwaqi'ah bainahum, tahqeeq: Ibrahim Al'abiary, t.2, dar alkitab almisry, Alqahirah, dar alkitab allubnany, Bairout.
24. Almarakishiu, Abu Abd Allah, Muhammad bin Muhammad bin Abd Almalik Al'ansary Al'awsi (t. 703h / 1304m). (2012). aldhal waltakmilah likitabai almawsoul wa alsilah, 5ajiza', tahqeeq: Ihsan Abbas, Muhammad bin Sharifah, Bashshar Awwad M'arouf, t,1, dar algharb al'islamy, Tunis. Almaqarry, Ahmad bin Muhammad Altilmisany (t. 1041h / 1632m). (1988). nafh Altib min ghusn Al'andalus alrateeb, 8 'ajiza', tahqeeq: Ihsan Abbaas, (d. t), dar sadir, Bairout.
25. Ibn Manthour, Abu Alfadl, Muhammad bin Makram (t. 711h / 1311m). (1414h). lisan al'arab, 15jaz'a, t.3, dar sadir, Bairout.

Almaraj'e Al'arabia:

26. Arsilan, Shakib. (1936). alhulal alsundusiah fi al'akhbar walathar Al'andalusiyah, juz'an, t.1, almaktabah altijariah alkuabraa, Fas.
27. Albaghdady, Ismail Basha. (1955). hadiat al'arifeen, 'asmaa' almu'allifin wathar almusannafin, juz'an, (d.t), dar Ihya' alturath al'araby, Bairout.
28. Hatamilah, Muhammad Abduh. (2000). Al'andalus altarikh walhadaarah walmihnah, (d. t), matabi'e aldustour al'urduniyah, Amman.
29. Khattab, Mahmoud. (2003). qadat fath Al'andalus, t,1, mu'assasat 'uloum alqur'an, manar lilnashr waltawzi'e, (d. m).
30. Aldarwish, Muhyi Aldeen. (1993). 'I'rab alqur'an wa bayanuh, 10'ujza'i, t.3, dar al'irshad, Hims.
31. Aldhunnoun, Abd Alhakim. (1988). afaaq gharnata, t.1, dar alm'arifah, Dimashq.
32. Salim, Alsayed Abd Alaziz. (1999). tarikh almuslimeen wa atharuhum fi Al'andalus, (d. t), mu'assasat shabab aljami'at, al'iskandariah.
33. Tawil, Maryam Qasim. (1994). mamlakat gharnatah fi 'ahd bani ziri albarbar 403 - 483h / 1012 - 1090m, t.1, dar alkutub al'ilmiah, bairout.
34. Alabbady, Ahmad Mukhtar; Salim, alsayed Abd Alaziz. (d. t). tarikh albahria al'islamiah fi hawd albahr al'abyad almutawassit, albahriah al'islamiah fi Almaghrib wa Al'andalus, juz'an, (d. t), mu'assasat shabab aljami'at, Al'iskandariah.





35. Anan, Muhammad Abd Allah:
- (1990). dawlat al'islam fi Al'andalus, (Asr almurabiteen walmuwahhidin fi Almaghrib wa Al'andalus), t.2, maktabat alkhanyj, Alqahirah.
 - (1997). alathar Al'AndAlusiah albaqiah fi Isbania wa Alburtughal, t2, maktabat alkhanyj, Alqahirah.
36. Essa, Muhammad Abdulhamed. (1982). tarikh alt'aelim fi Al'andalus, t.1, dar alfikr al'araby, (d.m).
37. Fakhardu, Fadrikou; Alt'azizi, Abd Alsalam. (2012). almunakab al'islamiah, tarjamat: Rifat Atfah, (d. t), alhai'ah al'ammah alsouriah lilkitab, Dimashq.
38. Aldirasaat Al'arabiah:
39. Jad Alrabb, Abd Alqadir. (2002). almurabitoun wa 'azl mulouk altawa'if bi Al'andalus 483 - 486h / 1090 - 1093m. majallat dirasaat 'ifriqiah, (27), 253 - 299.
40. Alhammad, Muhammad. (1996). altakhtit al'umrany li mudun Al'andalus al'islamiah. fi kitab: Al'andalus, quroun min al'ata'at waltaqallubat, (147 - 175) matbu'at maktabat almalik Abd al'aziz al'ammah, t.1, Alriyad.
41. Khairu, Amir. (2003). 'ishkaliaat almadd wa alinhisar fi Al'andalus, risalat majster ghair manshurah, kulliyat al'aadaab, jami'at Baghdad.
42. Abd Alqadir, Buhsoun. (2013). Al'andalus fi 'ahd bani al'ahmar, dirasah tarikhiah wa thaqafiah, 635 - 897h / 1238 - 1492m, risalat dukturah ghair munshurah, kulliyat al'uloum al'insaniah wal'uloum alijtima'eyah, jami'at Abi Bakr Bilqayid, Tilmisan.
43. Mustafaa, Khaz'al. (2011). alkhidmat waltashilat altijariah fi almawany Al'andalusiah- 'asrai al'imarah walkhilafah. majallat altarbiah wal'ilm, jami'at Almawsil, 18(1), 60 - 94.

Spanish Studies:

- Ayuntamiento de Almunecar. (Enero 2013). Oficina del Plan General de Ordenacion Urbanistica, Plan Especial de Proteccion del Conjunto Historico-artistico de Almunecar, Aprobacion Definitiva.
- El Hour, Rachid. (2013). De nuevo sobre el cadiazgo de al-andalus almoravide: Reflexiones Acerca del Cadiazgo de Almunecar, Studia Orientalia 114, Helsinki, (167 - 178).
- Garcia, Jose Maria. (2016). Las atarazanas de la Salawbinya nazarí (Salobrena, Granada), Propuestas para su estudio arqueologico, Revista Antiquitas, Priego de Cordoba, N.º 28, (165 - 173).
- Lopez, Elena Sanchez and Perez, Santiago Moreno. (2012). El acueducto de Almunecar. Revision de su trazado y contextualizacion. PYRENAE, 43 (1), (83 - 106),
- Perez, Carlos Alberto Toquero. (2012). La ciudad de Almunecar en el transito del mundo nazarí al castellano, Revista Arqueologia y Territorio, Depto. de Prehistoria y Arqueologia, Facultad de Filosofia y Letras, Universidad de Granada, (9), (147 - 156).





عمر أحمد القبيج (80 - 109)

The City of al-Munakkab in the Andalusian Era: A Study of Civilizational History (92-895 H.\711-1489 AD)

Amer Ahmad Al-Qobbaj

Faculty of Humanities - An-Najah National University

Nablus - Palestine

Abstract:

The city of Al-Munakkab is located on the Mediterranean coast, in the far south of Andalusia. It had many elements that enabled it to play an important political and civilizational role in Andalusian history. This study aims to identify and portray the cultural and civilizational aspects. It sheds light on its urban development and architectural monuments, such as castle, al-qasaba, fences, towers, mosque and marina. It also deals with its economy and the diversity of its crops, including various irrigated and rain-fed varieties. The research talks about the city as one of the most important trade centers on the Mediterranean coast, and it ultimately draws on its contribution to the Andalusian scientific movement conducted by its judges, scientists and students.

Keywords: Al-Munakkab, Al-Andalus, Cultural History, Architecture, Agriculture and Trade.

